

مصادر الأفعال الثلاثية بين السَّماع والقياس

The Infinitives of Triliteral Verbs Between Audition and Analogy

د. مصطفى مديوني*

أستاذ محاضر " ب " بقسم اللغة والأدب العربي – جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ولاية
عين الدفلى – الجزائر

m.mediouni@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 05 جويلية 2024 م تاريخ القبول: 2024/07/18 تاريخ النشر: 2024/11/01

الملخص

أبنية مصادر الأفعال الثلاثية متعددة تعدد الأفعال الثلاثية ومتنوعة، والغالب عليها السَّماع، إلا أن هذا لا يعني أن جميعها سماعي، بل كثير منها قياسي، أي يمكن إخضاعه للقاعدة القياسية أو ما يشبه ذلك، ولعل ما أوردناه في هذا البحث من أبنية كفيل بالدليل على هذا الحكم، من ذلك أن الغالب على الثلاثي المتعدي المفتوح العين أن يُبنى على "فَعَلٍ"، والغالب على اللازم المفتوح العين أن يكون على "فُعُولٍ"، أما مكسور العين منه أي من اللازم فيبنى على "فَعَلٍ"، أما ما دلّ على حرفة أو مهنة أو صنعة فيبنى على "فِعَالَةٍ"، وما دلّ على مرض فيبنى على "فُعَالٍ"، وما دلّ على صوت فيبنى على "فَعِيلٍ" أو "فُعَالٍ"، وهكذا.

الكلمات المفتاحية أبنية – مصادر – الفعل – السَّماع – القياس.

Abstract

The structures of the infinitives of three-letter verbs are numerous and varied, and most of them are auditory. However, this does not mean that all of them are auditory. Rather, many of them are standard, that is, they can be subjected to the standard rule or something similar to that. Perhaps the structures that we have mentioned in this research are sufficient to provide evidence of this. The ruling is that the transitive triplet-where the 'fetha' is on the second letter -is usually built on "fa'lin," and the intransitive is usually built on "foḍulin", while the intransitive-where the 'kasra' is on the second letter-is built on "faāalin." As for what indicates a craft, a profession or a function, it is based on "fiā'latin", and what indicates illness is built on "fo'al", and whatever indicates a sound is built on "fa'il" or "fo'al", and so on.

key words Structures - infinitives - verb – audition – analogy.

*المؤلف المرسل

1. المقدمة

لعلّ كثيرا من الدارسين للغة العربية وبخاصة التلاميذ والطلبة يعتقد أنّ مصادر الأفعال الثلاثية سماعية كلّها دون استثناء خلافاً لمصادر الأفعال غير الثلاثية التي هي قياسيةّ لذا ارتأيت تقديم دراسة مفصلة نوعاً ما لهذا الموضوع محاولاً إمطة الضباب الذي يشوب هذا الموضوع، وإفادة الباحثين وطلبة العلم في هذا الجانب، فكانت الإشكالية المطروحة هنا هي؛ هل يمكن القول إنّ مصادر الأفعال الثلاثية سماعية أم أنّ منها ما يمكن إخضاعه للقياس؟.

2. مفهوم المصدر

2.1. المصدر لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور أنّ " المصدر أعلى مقدّم كلّ شيء وأوله حتّى إنّهم ليقولون صدر النهار والليل وصدر الشتاء والصيف وصدر كل شيء أوله"¹، وورد مفهومه في العين تحت قول الخليل " والصّدُر" الانصراف عن المورد وعن كلّ أمر... والمصدر أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال، وتفسيره أنّ المصادر كانت أول الكلام كقوله الذهاب والسمع والحفظ وإنّما صدرت الأفعال عنه، فيقال ذهب ذهباً، وسمع سمعاً"².

2.2. المصدر اصطلاحاً

المصدر في الاصطلاح الصربي بخاصته واللغوي بعامة يعني ما دل على حدث مجرد من الزمن، والمصدر المقصود هنا هو الصريح باعتبار أنّ هناك مصدراً غير صريح والأصلي لا غير الأصلي، إذ إنّ هناك مصادر أخرى غير أصلية، كالمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، ومصدر المرة، ومصدر الهيئة. وعرفه بعضهم بقوله: " المصدر ما دلّ على الحدث لا غير. ويسمى حدثاً، وحدثاناً، واسم معنى"³.

ويسمّى مصدراً لصدور الأفعال عنه، إذ يرى بعضهم أنّ المصدر هو الأصل وأنّ الأفعال مأخوذة منه، وهو ما ذهب إليه البصريون، ومن ذلك مصدر الإبل وهو المكان الذي ترّده ثمّ تصدر عنه وهذا ممّا يحتجّ به هؤلاء على صحّة مذهبهم أو رأيهم⁴.

على كلّ ذلك شأن آخر، وليس من صميم موضوع بحثنا إنّما ما يهّمنا هنا هو قضية تعدّد مصادر الأفعال الثلاثية واختلاف أبنيتها أي أبنية مصادرها، وتنوعها بين السماع والقياس إذ يشكل على كثير من الدارسين والمتعلّمين وحتّى الباحثين أو كثير منهم أمر الفصل فيها وتبيينها وضبطها.

3. أبنية مصادر الأفعال الثلاثية

قبل أن نشير إلى مصادر الأفعال الثلاثية وأبنيتها لابد أن نشير إلى بعض جوانبها، من ذلك أن منها اللازم ومنها المتعدي، ومنها ما يمكن أن يُجمع في حقول دلالية تدلّ بعامة على معنى من المعاني المعجمية، بحيث يكون هذا المعنى قاسماً مشتركاً بينها كدلالة بعض الأفعال على حرفة، ومثاله: زَرَعَ، وخَاطَ، وحَاكَ، وصَنَعَ.

ومن خلال جوانب هذه الأفعال التي سبق ذكرها يمكن أن نقف على كثير من أبنية مصادرها إذ إنّها بمثابة المحدّدات القياسية لها أو هي أقرب من ذلك، وبيان ذلك فيما يأتي

3. 1. أبنية مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة

تُبنى مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة غالباً على وزن " فَعَلَ " نحو: فَرِحَ، يَفْرَحُ فرحاً، وأشار ابن مالك في ألفيته إلى هذا المعنى بقوله

وَفَعَلَ اللَّازِمُ بَابُهُ فَعَلَ كَفَرَحَ، وَكَجَوَى، وَكَشَلَنَ⁵

معتبراً ذلك فيها قياساً؛ أي أن ما كان على " فَعَلَ " من الثلاثي اللازم يبنى مصدره على " فَعَلَ " بالقياس، أمّا مصدر فَعَلَ اللازم فيبنى على وزن "فُعُولٍ" قياساً مطّرداً، نحو: سَجَدَ سُجُوداً وَرَكَعَ رُكُوعاً وَقَعَدَ فُجُوداً، وَعَدَا عُدُوً، إلّا إذا استوجب مصدره أن يكون على فِعَالٍ أو فَعْلَانٍ أو فَعَالٍ، ففي هذه الحال لا يأتي مصدره على وزن "فُعُولٍ" بل على الذي ذكر⁶، يقول ابن مالك في ذلك⁷:

وَفَعَلَ اللَّازِمُ مِثْلُ فَعَدَا لَهُ فُجُولٌ بِاطْرَادٍ كَعَدَا

مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِباً فِعَالاً أَوْ فَعْلَاناً أَوْ فُعَالاً

وعلى العموم أبنية مصادر الفعل الثلاثي اللازم هي " فَعَلَ " لِفَعَلَ يَفْعَلُ مثل: فَرِحَ يَفْرَحُ فَرِحاً، وَلِفَعَلَ يَفْعَلُ، مثل: شَرَفَ يَشْرَفُ شَرْفاً، وهذا البناء أي " فَعَلَ يَفْعَلُ " لا نجده في المتعدي، و" فُعُولٌ " لِفَعَلَ يَفْعَلُ مثل: سَجَدَ يَسْجُدُ سُجُوداً، وهو المطّرد فيه والكثير والمقيس.

وهناك ثلاثة أبنية أخرى لمصدر فَعَلَ يَفْعَلُ تشبّوها له بالمتعدي، نحو: حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً على وزن فَعَلَ، حملاً له على " السَّرَقِ " في المتعدي، وَعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزاً حملاً على الضَّرْبِ في المتعدي، وَسَرَى يَسْرِي سُرًى، حملاً على هُدًى، ولا يأتي على "فُعَلَ" من المصادر غيرهما⁸.

وإذا كان " فُعُولٌ " هو الغالب على أبنية الثلاثي اللازم من فَعَلَ يَفْعَلُ والذي يجري عليه القياس، فإنّ بناء " فَعَالٍ " يأتي بعده في الكثرة والغلبة، نحو: نَبَتَ يَنْبُتُ نَبَاتاً، وَثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً وَثُبُوتاً على القياس وورد

بالضَّم أيضا أي "فُعَال"، نحو: عَطَسَ غُطَّاسًا، وَنَعَسَ نُعَاسًا. وكثر مجيئه فيما دلَّ على صوت، نحو صُرَاخٍ وَنُبَاحٍ⁹.

3. 2. أبنية مصادر الأفعال الثلاثية اللازمة

تحدث سيبويه عن مصادر الأفعال الثلاثية وأبنيتها بشيء من الدقة والتفصيل والتّمثيل وقد أورد جزءاً منها وهي أبنية الأفعال الثلاثية المتعدية وكذا مصادرهما تحت مسمى: هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعدّك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرهما¹⁰، حيث ذكر في البداية أنّ هذه الأفعال تأتي على ثلاثة أبنية وهي: فَعَلَّ يَفْعُلُّ مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ، وفَعَلَ يَفْعُلُّ مثل قَلَبَ يَقْلِبُ، وفَعَلَ يَفْعُلُّ مثل لَحَسَ يَلْحَسُ، أمّا مصدرها فعلى بناء فَعَلَ، فنقول في نَصَرَ نَصْرًا وفي قَلَبَ قَلْبًا، وفي لَحَسَ لَحْسًا. ثم أشار سيبويه إلى أنّ بعض الأبنية ممّا ذكر في هذا الباب جاء بناءً مصدره على وزن "فُعُولٍ" تشبيهاً له باللازم، نحو لَزِمَهُ يَلْزِمُهُ لُزُومًا وَهَكَه يَنْهَكُهُ نُهُوكًا وَوَرِدَتْ وَرُودًا، وهو ما يأتي عليه بناء مصدر الفعل اللازم كقولنا قَعَدَ يَقْعُدُ فُعُودًا وَجَلَسَ يَجْلِسُ جُلُوسًا، ووجه الشبه بينهما هنا يكمن في أنّ بناءهما واحد كما ذهب إليه سيبويه، كما أنّ بعض مصادر الفعل الثلاثي المتعدي ممّا كان على بناء فَعَلَ يَفْعُلُّ وفَعَلَ يَفْعُلُّ جاء مصدره على "فَعَلَ"، نحو سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا وَحَلَبَ يَحْلُبُ حَلْبًا، وبعضها على وزن "فَعِلٍ"، مثل خَنَفَهُ يَخْنُفُهُ خَنْفًا، وَكَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا، وجاء بعض مصادر الأفعال الثلاثية المتعدية على وزن "فُعِلٍ"، نحو: شَرِبَ وَشَعِلَ، وعلى وزن "فَعِلٍ"، نحو: ذَكَرَ¹¹.

وعموماً يبنى مصدر الفعل الثلاثي المتعدي على وزن "فَعَلَ" سواء كان مفتوح العين كَفَتَحَ فَتَحًا، أو مكسورها، كَفَهَمَ فَهَمًا، أو مضاعفاً كَعَدَّ عَدًّا¹².

أمّا اللازم فيبنى مصدره على وزن "فُعُولٍ" كما تمت الإشارة إليه آنفاً هذا إن كان مفتوح العين، أمّا إن كان مكسورها فيبنى على "فَعَلَ" كَفَرِحَ فَرِحًا، وَحَرِيَ حَرًى، وَضَوِيَ ضَوْيًا، أمّا مضموم العين وهو لازم دائماً فيبنى مصدره على "فُعَالَةٍ" إن دلَّ على طبيعة، كَجَزَلَ جَزَالَةً، وَكُرِمَ كَرَامَةً، وَفُصِحَ فَصَاحَةً، ومنه ما يبنى على "فُعُولَةٍ" نحو: سَهَّلَ سُهُولَةً، وَصَعَبَ صُعُوبَةً¹³.

وجاء بعض مصادر الثلاثي على "فُعَالٍ"، نحو: نُعَاسٌ، وَمُزَاحٌ، وَبَخَاصَةٌ ما دلَّ على داء أو مرض نحو: غُطَّاسٌ، وَسُعَالٌ، وَسُكَاتٌ، وَالسُّكَاتُ دَاءٌ كَالنُّحَازِ، وَالسُّهُامُ وما شابه ذلك، وقد يأتي على غير فُعَالٍ، نحو: العُدَّةُ والحَبْطُ، أي على "فَعَلَ"، نحو: وَجَعَ، وَسَقَمَ، أمّا ما دلَّ على ولاية أو شبهها فجاء على "فُعَالَةٍ" كالوَكَالَةِ والوصاية والإمارة والعِرافة، والسياسة وكذلك ما دلَّ على حرفة أو صناعة أو وظيفة نحو: تِجَارَةٌ، وَخِيَاطَةٌ، وَقِصَابَةٌ، وَزِرَاعَةٌ، وَفِلَاحَةٌ، وما دلَّ على انتهاء الزمان كان على بناء "فَعَالٍ"، نحو: الْقِطَاعُ وَالْحِصَادُ وربما على "فَعَالٍ" نحو حَصَادٍ. وكذلك بُني ما دلَّ على مبالغة أو تنافر على "فِعَالٍ"، نحو: النَّفَارُ، وَالشَّرَادُ، وَالْفِرَارُ، وما دلَّ على

فُضالة يُبنى مصدره على " فُعالة "، نحو: نُفَايَة، وَجُرَامَة*، وَحُثَالَة، وَأَمَّا مَا دَلَّ عَلَى حَرَكَة وَاضْطِرَابٍ فَيُبنى مصدره على " فَعْلَان "، نحو: النَّقَرَان، وَالْعَلَيَان، وَالشَّوَرَان، وَأَمَّا مَا دَلَّ عَلَى صَوْتٍ فَيُبنى على " فُعَالٍ " أو " فَعِيلٍ " نحو النَّبَاح، وَالصُّرَاخ، وَالْهَكْدِيل، وَالصَّهِيل، وَقَدْ جَاءَ مَا دَلَّ عَلَى خَوْفٍ أَوْ دُعَرٍ عَلَى "فَعَلٍ" نحو: وَجَلَّ وَفَزَعٌ، وَأَكْثَرُ مَا دَلَّ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ يَبْنَى مصدره على " فَعَلٍ "، نحو: عَطَشٌ، وَظَمَأٌ، وَغَرَثٌ، وَعَلَه*، وَأَيْضًا يَبْنَى ضَدًّا مَا ذَكَرَ عَلَى مَا ذَكَرَ أَيُّ عَلَى " فَعَلٍ "، نحو: شَبَعَ وَطَوَّى، وَكَسَرُوا الْفَاءَ فَقَالُوا شَبَعَ وَطَوَّى تَشْبِيهَا لِذَلِكَ بِالْكَبَرِ وَالسَّمَنِ بِاعْتِبَارِ أَنْ بِنَاءَ فَعْلَهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ " فَعْلٌ " ¹⁴.

4. الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نوجز النتائج المتوصل إليها فيما يأتي

- الأفعال الثلاثية المجردة ثلاثة أقسام باعتبار حركة عينها، وهي: فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعَّلَ، ولها ستة أبواب، هي: فَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعِلُ، وفَعَلَ يَفْعَلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعِلُ، وفَعَلَ يَفْعَلُ.
- أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة عموماً لا تضبط بالقياس كما ذهب إليه بعض علماء العربية مثل الرّخشي لكن إذا أردنا أن ندقق في هذه المسألة ونفصل فيها؛ نقول إنّ كثيراً من هذه الأبنية له قياس معيّن أو ما يشبه القياس، بناءً على ما توصلنا إليه في هذا البحث بعد المداخلة لكتب علماء العربية الأوائل واستقصائنا لهذه المسألة ولعلّ أهمّها "الكتاب" لسيبويه.
- كثير من الأفعال الثلاثية يمكن تقسيمه إلى حقول دلالية متقاربة المعنى أي تصبّ في معنى عامّ مشترك يجمع بينهما كالدلالة على صنعة أو حرفة مثلاً، أو الدلالة على عيب أو حزن أو فرح، أو صوت، وغير ذلك، وهذا مما جاءت أبنية مصادر على قياس معين كبناء "فعالة" للدلالة على الصنعة أو الحرفة، أو بناء "فُعَال" للدلالة على المرض أو السقم وبناء "فَعِيل" للدلالة على السير، أو بناء "فَعْلَان" للدلالة على الحركة والاضطراب وهكذا.
- بعض أبنية مصادر الأفعال الثلاثية جاء على القياس وعلى السماع لكن غلب عليه السماع أي عُذِل عن بنائه القياسي إلى السماع.

5. هوامش البحث

1 ابن منظور، لسان العرب، ط1، مادة صدر، دار صادر، بيروت، ط1، ج4، ص45، 46.

2 الخليل العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، 1410هـ، ج7، ص95، 96.

- 3 عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف: تح: علي توفيق أحمد، مؤسسة الرسالة ط1، إريد - عمان، 1407 هـ / 1987 م، ج4، ص46.
- 4 ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1422 / 2001، ج4، ص46.
- 5 ابن مالك، الألفية، تقدم سليمان إبراهيم البلكي، ص36.
- 6 ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، د/ط، د/ت، ج2، ص123 - 125.
- 7 ابن مالك، الألفية، ص36.
- 8 ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص49، 50.
- 9 ينظر: المصدر نفسه، ص50.
- 10 سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة بدار الرفاعي - الرياض ط2: 1402 هـ / 1982 م، ج4، ص5.
- 11 ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1402 هـ / 1982 م، ج4، ص5، 6.
- 12 ينظر: السيوطي، شرح القصيدة الكافية في التصريف، تح: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية دمشق، 1989 م / 1409 هـ، ص47.
- 13 ينظر: المصدر نفسه، ص47، 48.
- * جَزَامَةٌ: مَا يُصْرَمُ مِنَ التَّحْلِ.
- ** الْغَرْتُ وَالْعَلَّةُ: شِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى الْأَكْلِ.
- 14 ينظر: سيبويه الكتاب، ج4 ص10 - 22.

6. قائمة المراجع

- 1- الجرجاني عبد القاهر، المفتاح في الصرف: تح: علي توفيق أحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، إريد - عمان، 1407 هـ / 1987 م.
- 2- الخليل العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2، 1410 هـ.
- 3- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1402 هـ / 1982 م.
- 4- السيوطي، شرح القصيدة الكافية في التصريف، تح: ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية دمشق، 1989 م / 1409 هـ.
- 5- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، د/ط، د/ت.
- 6- ابن منظور، لسان العرب، ط1، مادة صدر، دار صادر، بيروت، ط1.
- 7- ابن مالك، الألفية، تقدم سليمان إبراهيم البلكي.
- 8- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1422 هـ / 2001 م.